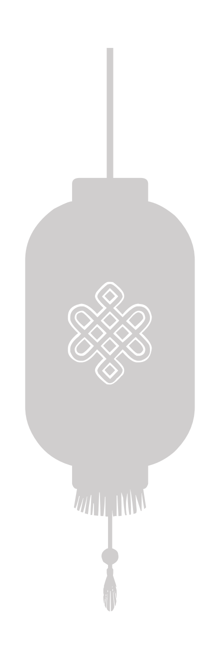
رِسَالَةُ

أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَى مُسَدَّدِ بْنِ مُسَرْهَدٍ

فِي أُصُولِ السُّنَّةِ



مَكْتَبَةُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ | ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

إنَّ الحمد لله ، نحمدُه ونستغفره ونستعينه ونستهديه ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا ، من يهْدِ اللَّهُ فلا مضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنْ لا إله إلا اللَّهُ وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه من بعثه اللَّهُ رحمةً للعالمين هاديًا ومبشِّرًا ونذيرًا ، بلَّغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة ونصحَ الأمَّةَ صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرْسَلَه.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران : ١٠٢).

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء : ١).

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب : ٧٠-٧١).

أما بعدُ ، فهذه رسالةٌ مُختصرَةٌ من الإمام أحمد بن محمَّد بن حنبلٍ (ت ٢٤١ هـ) إلى مُسَدَّدِ بنِ مُسَرْهَدٍ (ت ٢٢٨ هـ) شيخ البخاريِّ وأبي داود والنَّسائي والتِّرمذي والرَّازيين وغيرهم من أعلام السُّنَّة ، حيثُ يحثُّه فيها على السُّنَّة والجماعة لِمَا أُثير من البدع في زمانهما - ولا زالت - ، وترجعُ أهميَّة هذه الرِّسالة إلى عدَّة أمورٍ منها:

١. بيان عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة.

٢. إجماع أهل السُّنَّة على إمامة أحمد بن حنبل في العلم والسُّنَّة ، وثناؤهم عليه وحثُّهم على اتِّباعه.

٣. الرَّدُّ على أهل البدع وأصحاب الكلام كالخوارج والرَّافضة والقدريَّة والمرجئة وأصحاب الرَّأي والجهميَّة والمُعتزلة والأشعريَّة والعاذريَّة وغيرهم.

٤. بيان فضل اتِّباع أهل السُّنَّة والجماعة.

ولذلك رغبتُ في نشر هذه الرِّسالة الَّتي نسختُها من النُّسخة المطبوعة لكتاب «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى ، حيثُ تقع الرِّسالة من صـ : ٣٤١ إلى صـ : ٣٤٥ في المُجلَّد الأوَّل.

وهذه الرِّسالة مع ما فيها من جهالة حال بعض رواة سندها ، إلَّا أنَّها مشهورةٌ متواترةٌ تلقَّاها العلماء بالقبول [١] ، وموافقةٌ لعقيدة أحمد بن حنبل وشيوخه الَّتي نقلها ابنه عبد الله في «سُنَّته» وابن بطَّة في «الإبانة» واللَّالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» وغيرهم ، وموافقةٌ لإجماع أهل السُّنَّة في العقيدة كما نقله تلميذه حرب بن إسماعيل الكرماني الَّذي قال هو مذهبُ أحمد بن حنبل والرَّازيَّان في الإجماع المنقول عن علماء الأمصار وابنُ بطَّة في «الإبانة الصُّغرى» ، والله المُوفِّق.

---

[١] إنظر «الإبانة الكُبرى (٥:٣٩٦)» ، «مجموع الفتاوى (٥:٣٩٦)».

نصُّ الرِّسالة:

قال أبو يعلى: أنبأنا عليٌّ [٢] ، عن ابنِ بطَّة [٣] ، حدَّثني عليُّ بن أحمد المقري المراغي بالمراغة ، حدَّثنا محمَّد بن جعفر بن محمَّد السُّونديني ، حدَّثنا عليُّ بن محمَّد بن موسى الحافظ المعروف بابن المُعَدَّل ، حدَّثنا أحمد بن محمَّد التَّميمي الزَّرندي قال : لمَّا أشكل على مُسَدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل أمرُ الفتنة وما وقع النَّاس فيه من الاختلاف في القدر والرَّفض والاِعتزال وخلق القرآن والإرجاء كتب إلى أحمدَ بن حنبلٍ : اكتب إليَّ بسنَّة رسول الله ﷺ ، فلمَّا ورد كتابه على أحمد بن محمَّد بكى وقال إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، يزعم هذا البصريُّ أنَّه قد أنفق على العلم مالًا عظيمًا وهو لا يهتدي إلى سنَّة رسول الله ﷺ ، فكتب إليه : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمدُ لله الَّذي جعل في كلِّ زمانٍ بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى وينهونه عن الرَّدى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى وبسنَّة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والرَّدى فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائهٍ قد هدوه فما أحسن آثارهم على النَّاس ينفون عن دين الله عزَّ وجلَّ تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الضَّالين الَّذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عنان الفتنة يقولون على الله وفي الله تعالى الله عمَّا يقول الظَّالمون علوًّا كبيرًا وفي كتابه بغير علمٍ فنعوذ بالله من كلِّ فتنةٍ مضِلَّة وصلَّى الله على محمَّد.

---

[٢] هو مُسنِد العراق أبو القاسم عليُّ بن أحمد بن محمَّد بن عليِّ اليُسري ، ثقةٌ حافظٌ . إنظر ترجمته في «السِّير (١٨:٤٠٢)».

[٣] هو الفقيه المُحدِّث شيخ العراق أبو عبد الله عُبيد الله بن بطَّة العُكبَري مُصنِّف كتاب «الإبانة الكُبرى» وغيره .. إنظر ترجمته في «السِّير (١٦:٥٢٩)».

أمَّا بعد وفقنا الله وإيَّاكم لما فيه طاعته وجنَّبنا وإيَّاكم ما فيه سخطه واستعملنا وإيَّاكم عمل العارفين به الخائفين منه إنَّه المسئول ذلك.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم السُّنَّة فقد علِمتم ما حلَّ بمن خالفها وما جاء فيمن اتَّبعها.

بلغنا عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال : " إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليُدخِل العبد الجنَّة بالسُّنة يتمسَّك بها ". [٤]

«« فآمركم أن لا تؤثروا على القرآن شيئًا فإنَّه كلام الله عزَّ وجلَّ ، وما تكلَّم الله به فليس بمخلوقٍ ، وما أخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوقٍ ، وما في اللَّوح المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة النَّاس وكيفما قُرئ وكيفما يوصف فهو كلام الله غير مخلوقٍ ، فمن قال : مخلوقٌ ، فهو كافرٌ بالله العظيم ومن لم يكفِّره فهو كافر .

«« ثم من بعد كتاب الله سُنَّة النَّبي ﷺ والحديثُ عنه وعن المهديين أصحاب النَّبي ﷺ والتَّصديق بما جاءت به الرُّسل واتِّباع سُنَّة النَّجاة وهي الَّتي نقلها أهلُ العلم كابرًا عن كابر.

«« واحذروا رأي جهم فإنَّه صاحب رأي وكلام وخصومات ، فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أن الجهميَّة افترقت ثلاث فرق ، فقالت طائفةٌ منهم القرآن كلام الله مخلوقٌ ، وقالت طائفةٌ القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقفة الملعونة ، وقال بعضهم ألفاظنا بالقرآن مخلوقةٌ فكلُّ هؤلاء جهميَّةٌ كفَّارٌ يُستتابون فإن تابوا وإلَّا

---

[٤] عزاهُ الشَّاطبي لابن وهب في «الاعتصام (٨٧ : ١)» ، وأخرجه ابن بطَّة بإسنادٍ في «الإبانة الكُبرى (٣٤٣ : ١)».

قُتِلوا ، وأجمع من أدركنا من أهل العلم أنَّ من هذه مقالته إن لم يتب لم يناكح ولا يجوز قضاؤه ولا تُؤكل ذبيحته.

«« والإيمانُ قولٌ وعملٌ يزيدُ وينقص ، زيادتُه إذا أحسنتَ ، ونقصانه إذا أسأتَ ، ويخرج الرَّجل من الإيمان إلى الإسلام ولا يُخرِجه من الإسلام شيءٌ إلا الشِّرك بالله العظيم أو يردَّ فريضةً من فرائض الله عزَّ وجلَّ جاحدًا بها فإن تركها كسلًا أو تهاونًا كان في مشيئة الله إن شاء عذَّبه وإن شاء عفا عنه.

«« وأمَّا المعتزلة الملعونة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنَّهم يكفِّرون بالذَّنب ومن كان منهم كذلك فقد زعم أنَّ آدم كان كافرًا وأنَّ إخوة يوسف حين كذَّبوا أباهم يعقوب كانوا كفَّارا ، وأجمعت المعتزلة أنَّ من سرق حبَّةً فهو كافر تبين منه امرأته ويستأنف الحجَّ إن كان يحجُّ ، فهؤلاء الَّذين يقولون بهذه المقالة كفَّارٌ لا يناكَحون ولا تُقبل شهادتهم.

«« وأمَّا الرَّافضة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنَّهم قالوا إنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ أفضل من أبي بكر الصِّديق وأنَّ إسلام عليٍّ كان أقدم من إسلام أبي بكر ، فمن زعم أنَّ عليَّ بن أبي طالب أفضل من أبي بكر فقد ردَّ الكتاب والسُّنَّة لقول الله عزَّ وجلَّ : {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِۚ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ} (الفتح : ٢٩) ، فقدَّم الله أبا بكر بعد النَّبي ﷺ ، وقال النَّبي ﷺ: " لو كنتُ متَّخِذًا خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكر خليلًا ولكنَّ الله قد اتَّخذ صاحبكم خليلًا ولا نبيَّ بعدي "[٥] ، فمن زعم أنَّ إسلام عليٍّ أقدم من إسلام أبي بكر فقد كذب ؛ لأنَّ أوَّل من أسلم عبد الله بن عثمان عتيق ابن أبي قحافة وهو

---

[٥] «صحيح البخاري (٣٤٥٦)» ، «مُسنَد أحمد بن حنبل (٢٤٢٨)».

يومئذ ابن خمس وثلاثين سنةٍ وعليٌّ ابن سبع سنين لم تجر عليه الأحكام والفرائض والحدود.

- ونؤمن بالقضاء والقَدَر خيره وشره وحلوه ومرِّه.
- وأنَّ الله خلق الجنَّة قبل الخلق ، وخلق لها أهلًا ، ونعيمها دائمٌ ، ومن زعم أنَّه يبد من الجنَّة شيءٌ فهو كافر ، وخلق النَّار قبل خلق الخلق ، وخلق لها أهلًا ، وعذابها دائمٌ.
- وأنَّ أهل الجنَّة يرون ربَّهم لا محالة.
- وأنَّ الله يُخرِج أقوامًا من النَّار بشفاعة محمَّدٍ ﷺ .
- وأنَّ الله كلَّم موسى تكليمًا واتَّخذ إبراهيم خليلًا.
- الصِّراط حقٌّ.
- والميزان حقٌّ.
- والأنبياء حقٌّ وعيسى بن مريم رسول الله وكلمته.
- والإيمان بالحوض والشَّفاعة.
- والإيمان بمنكر ونكير وعذاب القبر.
- والإيمان بملك الموت يقبض الأرواح ثمَّ تُردُّ في الأجساد في القبور فيُسألون عن
- الإيمان والتَّوحيد.
- والإيمان بالنَّفخ في الصُّور ، والصُّور قرن ينفخ فيه إسرافيل.

»» وأنَّ القبر الَّذي بالمدينة قبر محمَّد ﷺ معه أبو بكر وعمر.

»» وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرَّحمـٰن.

»» والدَّجال خارجٌ في هذه الأمَّة لا محالة ، وينزل عيسى بن مريم فيقتله بباب لد.

»» وما أنكرت العلماء من الشُّبهة فهو منكر واحذروا البدع كلَّها.

»» ولا عينٌ نظرت بعد النَّبي ﷺ خيرًا من أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه ، ولا بعد أبي بكر عين نظرت خيرًا من عمر ، ولا بعد عمر عين نظرت خيرًا من عثمان ، ولا بعد عثمان بن عفَّان عين نظرت خيرًا من عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

هم والله الخلفاء الرَّاشدون المهديون ، وأن نشهد للعشرة بالجنَّة ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ وطلحة والزُّبير وسعد وسعيد وعبد الرَّحمـٰن بن عوف الزُّهري وأبو عبيدة بن الجراح ومن شهد النَّبي ﷺ له بالجنَّة شهدنا له بالجنَّة.

»» ورفعُ اليدين في الصَّلاة زيادةٌ في الحسنات ، والجهر بآمين عند قول الإمام " ولا الضَّالين ".

»» والصَّلاة على من مات من أهل هذه القبلة وحسابهم على الله عزَّ وجلَّ.

»» والخروج مع كلِّ إمامٍ في غزوة وحجَّة والصَّلاة خلفهم صلاة الجمعة والعيدين.

»» والكفُّ عن مساوئ أصحاب رسول الله ﷺ . تحدَّثوا بفضائلهم وأمسكوا عمَّا شجر بينهم.

»» ولا تشاور أحدًا من أهل البدع في دينك ولا ترافقه في سفرك.

«« ولا نكاح إلا بوليٍّ وخاطب وشاهدي عدل.

«« والمتعة حرامٌ إلى يوم القيامة.

«« ومن طلَّق ثلاثًا في لفظٍ واحدٍ فقد جهل ، وحرمت عليه زوجته ولا تحل له أبدًا حتى تنكح زوجًا غيره.

«« والتَّكبير على الجنائز أربع ، فإن كبَّر خمسًا فكبِّر معه . قال ابن مسعود : " كبِّر ما كبَّر إمامُك " [٦] .. خالفني الشَّافعي وقال : إن زاد على أربع تكبيرات أعاد الصَّلاة واحتجَّ عليَّ بأنَّ النَّبي ﷺ صلَّى على النَّجاشي فكبَّر عليه أربع تكبيرات.

«« والمسح على الخُفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يومًا وليلةً.

«« وإذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تركع ركعتين تحيَّة المسجد والوتر ركعة والإقامة فرادى.

«« أحبُّوا أهل السُّنَّة على ما كان منهم ، أماتنا الله وإيَّاكم على السُّنَّة والجماعة ، ورزقنا الله وإياكم اتِّباع العلم ، ووفقنا وإيَّاكم لما يحبُّه ويرضاه.

---

[٦] عزاه ابن بطَّة لابن مسعودٍ في «الإبانة الصُّغرى (٢٩٦)».

تمَّت الرِّسالة

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

